

عبد الله كنون

# عاميتنا والمعجمية

(Separata de TAMUDA. Año II. Semestre I)

TETUAN  
IMPRESA CREMADES  
1954

## عاميتنا والمعجمية

هذا بحث طالما منيت نفسي بالكتابة فيه والشواغل تصرفني عنه ، وهو بحث يلزم له كثير من الاناة لتنقيح مناطه وزمن غير قليل لجمع شتاته. وانا الآن اقتحم لجه اقل ما كنت استعدادا له، فكتبي ليست معي، وحالي حال المسافر الذي وان طالعت اقامته في بلد ما لا يكون مطمئنا اطمئنانه وهو مقيم في بلده بين اهله وولده ، ولذلك فهو ليس البحث الذي كنت امنى به نفسي من حيث العمق والشمول، وان ألم باطراف الموضوع ورسم خطوطه الاولى . وكذلك ما لا يمكن كله لا يترك بعضه .

وقبل الدخول في صميم الموضوع ارى انه لا بد من تعريف اللفظين المعنون بهما لان عليهما مدار هذا البحث . فالعامية هي اللغة التي يتكلم بها الجمهور في اي بلد عربي . ويقال لها ايضا الدارجة لان القوم درجوا على التفاهم بها، وبما انه لكل قطر عربي لغة من هذا القبيل فاضافتها في العنوان الى ضمير المتكلم ومعه غيره ، مشعرة بان المراد بها هنا العامية المغربية . واما المعجمية فالمراد بها كون الكلمة فصيحة من مفردات المعاجم اللغوية اعني قاموسية بمجازاة الاصطلاح الذي درج على استعمال كلمة قاموس بمعنى معجم، وهو خطأ منشأ التوسع في اطلاق اسم معجم الفيروزابادي الذي هو القاموس المحيط على كل معجم آخر، وما هو الا اسم علم ، خاص بالكتاب الذي سمي به ، لا يتجاوز به الى غيره . وعلى كل حال فالمعجمية منسوبة الى المعجم وهو الكتاب المؤلف في مواد اللغة . واولى ان تكون في عنواننا مصدرا صناعيا مثل الحرية والوطنية لتكون اتم دلالة على المراد من مقابلة العامية بها وتصحيحها عليها .

ومما لا خفاء به ان اللغة العربية قد طرأ عليها انحراف كبير عن وضعها الاصلي افرادا وتركيبا، سواء في ذلك لغة التخاطب ولغة الكتابة، فمنذ بارح الشعب العربي وطنه الاصلي مضطرا الى الاختلاط بالشعوب المعجمية

الكثيرة التي اعتنقت الاسلام، واللغة العربية فى تصادم كبير مع اللغات واللهجات العديدة التى لاقتها فى مختلف المواطن الاسلامية الجديدة . وهى وان لم تنهزم قط فى هذا الصراع الطويل، فقد خلف بها ندوبا اتسمت كثيرا فى لغة التخاطب حتى نشأت عنها هذه اللغات او اللهجات العامة على الصحيح المستعملة فى كل قطر من الاقطار العربية بما بينها من تقارب او تباعد . واما لغة الكتابة فقد قيض لها فى كل زمان ومكان من يرد خطاها الى الصواب ويقوم انحرافها حتى تعود الى وضعها الاصلى، وبذلك بقيت محتفظة بعناصرها الاولى التى تجعلها دائما اللغة الرسمية لشعوب الاسلام كافة بل ابناء العروبة فى مختلف اقطارهم .

ولعل سلسلة المؤلفات الموضوعة فى هذا الغرض من درة الفواص فى اوام الخواص للحريرى الى لغة الجرائد لليازجى وغيرهما ؛ مما لا يخفى امره على القارىء الكريم . غير ان هذه المؤلفات ان كانت ترد خطأ الاستعمال فى المفردات والتراكيب الى صوابه وتنبيه على وجه الانحراف الذى وقع فى ذلك، فان غرضنا من هذا البحث هو على العكس محاولة رد بعض المفردات وربما التراكيب ايضا التى فشا استعمالها فى العامة المغربية وقد يظن انها خطأ - الى اصلها من الصواب والتنبيه على وجه ذلك كما يتبين فيما بعد .

وبعبارة اوضح تسجيل ما فى العامة المغربية من كلمات صحيحة الاستعمال وبعضها مما لا شك فى فصاحته لانه ثابت فى كتب اللغة الا انه من الغريب الذى لم يعد مستعملا فى لغة الكتابة والبعض الآخر مما تميزت به العامة المغربية، ولا نبعد اذا قلنا انها وضعت مطابقا لقواعد الفصحى من الاشتقاق والنحت وغير ذلك سادة به احدى الحاجات اللغوية الضرورية فهو لذلك مما لا تتضمنه كتب اللغة وان كان احرى ان يسلك فيها مع التنبيه على اصله .

واذا كان فى التعرف الى النوع الاول من هذه الكلمات بيان شدة القرب بين العامة المغربية والعربية الفصحى - وذلك مما يجعلنا نعتقد ان الشعب المغربى فى وقت ما ، كان يتكلم بلغة سليمة ان لم نقل فصيحة - وهو حرى ان يعود سيرته الاولى عند انتشار الثقافة وتعميم التعليم كفى قبل - فان فى عرض النوع الثانى منها وتوجيهه عربية ، ما يشعر باصالة السليقة العربية عند المغاربة وتمكنهم من قواعد اللغة التمكن التام الذى يظهر فيما يجرى على السنتهم من الكلم مطابقا للقوانين النحوية والمقاييس الصرفية .

وليس هذا القول من المبالغة فى شيء ؛ فان هناك من المغاربة من كان لا يتكلم الا بكلام معرب حتى فى الاحوال العادية كالوزير عبد المهيمن الحضرمى (676 - 749) وكان ابو على اليوسى (II02) يقول لو شئت ان لا اتكلم الا بالشعر لفعلت. وهذه غاية ادناها ان يتكلم الناس بلغة سليمة من العجمة. وقد الف العلامة ابن هانيء السبتي ( - 733 ) كتابه إنشاد الضوال وارشاد السؤل فى لحن العامة ، ومقتضاه ان الخاصة لم تكن تلحن . ولا يعزب عن البال ان العالم العربى لبث زمنا طويلا وهو يدرس قواعد اللغة العربية فى كتب مؤلفين مغاربة ، واشهر هذه الكتب مقدمة ابن اجرم (672 - 723) التى لا تزال مستعملة فى كثير من معاهده الى الآن . فلا جرم ان يكون المغاربة تكلموا العربية على الوجه الصحيح فى العهود السابقة .

\*\*\*

وندخل فى صميم الموضوع فنسرع فى ذكر بعض الكلمات من النوع الاول ، ثم نتبعها بكلمات من النوع الثانى غير قاصدين الى الاستيعاب ولا متبعين قاعدة فى الترتيب لان المراد هو رسم خطة العمل فى هذا البحث والالمام به ولو من جوانبه .

### البخنق

قال فى مختار الصحاح فى مادة بخق : والبخنق خرقة تقنع بها الجارية وتشمد طرفيها تحت حنكها لتوقى الخمار من الدهن او الدهن من الغبار هـ. وهذا هو البخنق فى كلامنا ايضا إلا ان التوقى به اكثر ما يكون من الريح ويستعمل منه فعل بخنق، وعندنا البخينة بصيغة التصغير للقلادة من الجوهر تشد على العنق شدا بحيث لا تقع على اللبة الا انهم يكسرون الخاء ويسكنون النون تخفيفا ويقولون لهذه القلادة ايضا الخناق وتفسيره قريب من البخينة لانه يأخذ بخناق المرأة. وهاتان الكلمتان احرى ان تعدا من النوع الثانى .

### البابة

بابة الشيء حقه وما يصلح له يقال كان من بابتك ان تفعل كذا اى من حقك، وليس ذلك من بابتك اى لا يصلح لك، وهو بمعناه هذا مستعمل فى كلامنا . ومن امثال العامة : (اللى كمل طريقه وبدأ طريقه ، بابته الذبيحة).

والطريقة فى كلام الصناع ما يصنع من جلد ونحوه لانه اذا فرغ منه طرح أرضا فالمثل يعنى ان الصانع الذى يكمل صنع شىء ثم يبدأ بصنع شىء آخر دون ان يستريح قليلا حقه الذبح وهم يستعملون الذبيحة بمعنى المصدر او ان اصلها تصغير ذبيحة ثم كسرت الباء . ويضرب هذا المثل فى الامور المعنوية فيقال مثلا للرجل الذى يتزوج ثانيا بعد ان كان تزوج اولاً وولد له وبلغ المراد من الزواج . والشاهد فى قولهم بابتة .

### البنيقة

تطلق البنيقة فى اللغة على ما يشبه الطوق يقال بنق القميص جعل له بنيقة وهى القطعة من الثوب تزداد فى نحره لتوسيعه وكأنها ما يسمى اليوم بالعنق، وتستعمل هذه الكلمة عندنا فى بنيقة الحمام التى تلف بها المرأة شعرها بعد الاغتسال وتكون من ثوب ابيض مطرز بالحريز، وهى تستكمل تنشيف الشعر، وتقى ما يغطى به الرأس من البلل . ولا ادرى هل لدالتها هذه اصل فى اللغة ام هو توسع فى معناها فقط .

### بسين

هذه الكلمة فى اللغة معناها سمين وتطلق عندنا بمعنى لذيق وجميل ولا شك ان هذا استعمال لها فى معناها المجازى لان السمين من الحيوان المأكول يستلذ طعمه، وغبر الناس زمنا على اعتبار السمن من مقومات الجمال فاستعمال بنين فى المعنيين صحيح اذن بل هو من حسن التصرف فى معناه . ثم انهم استعملوا منها البنة ولكن بالمعنى الاول فقط فيقولون مثلا لهذه الفاكة بنة يعنون مذاقا خاصا .

### التبان

قال فى المختار: والتبان بالضم والتشديد سراويل صغير مقدار شبر يستر العورة المغلظة وقد يكون للملاحين هـ. أى والدباغين وهو مستعمل بهذا المعنى عندنا وفى احدى الحكايات الشعبية التى تروى للاطفال عن البرغوث تقول أمه وهى تخاطب جارتها : «يا جارتى ! يا جارتى ! أعيرينى المفرفة، أجبد بها البريغيث سيد الرجال، طاح فى القديرة، ما بان، طاح فى الدشيش،

ما يعيش، مولى الطاقة والعلم، مولى (التبان) ما عليه كلام، والبريغيث تصغير برغوث وهو هنا للتجيب والتعطف والقديرة تصغير قدر، وطاح تاه وهلك وما بان ما ظهر والدشيش طعام يتخذ من جريش البر ومولى بمعنى صاحب ولا ندرى ما ارادت ام البرغوث بالطاقة : الثوب او القوة ؟ واما العلم فلعلها تريد به الشهرة والشاهد فى التبان الذى كنا نعرفه ونحن اطفال صغار ونعجب من امر هذا البريغيث المسرول والمستور العورة وهو من صغر الحجم بحيث لا يكاد يبين .

### التبطين

بطانة الثوب ضد طهارته... وبطن الثوب تبطينا جعل له بطانة قاله فى المختار، وهكذا تستعمل هذه المادة عندنا فعلا ومصدرا . ومن العجيب ان يتكلم العامة بالفصيح فى حين ان بعض المتعلمين يقولون (الفورو) او (الدوبلير) .

### تبناك

تبناك بالمكان اقام فيه وتبناك فى العلياء تمكن . وكذلك نقول تبناك فلان فى المنصب والجاه اذا ثبت واستقر . والعبارة تورد مورد الاستنكار.

### الترياق

دواء السموم معروف. ونقول للدواء والسمن الحار وما اشبه ذلك : هو مثل الترياق اى كريه المذاق .

### تقلق

لمطاوعة قلقه وللنسبة الى القلق مطلقا، يقع فى كلامهم كثيرا. وهو تصرف قياسى لا غبار عليه. ولم نر من نص عليه من اصحاب المعاجم اشارة الى سبق استعماله ولكننا وجدناه فى رسائل بديع الزمان .

### التكفيف

قال فى المختار : «وكف الثوب خاط حاشيته، وهى الخياطة الثانية بعد الشل» والشل عنده الخياطة الخفيفة. وهذا اللفظ مستعمل عندنا أصلا بمعنى خياطة الحاشية لانه كف لها عن النسول، ويقولون جمل للثوب

كفاة اذا كان طويلا فثنى من حاشيته . واما بمعنى الشل فيستعمل قليلا..  
على ان الشل نفسه مستعمل عندنا بالمعنى الذى ذكره ولكن بوزن التفعيل  
كما استعملنا التكفيف ولم نستعمل الكف .

### الجرى

جاء فى المختار : والجرى الوكيل والرسول وقد جرى جريا واستجرى  
ايضا اى وكل وكيلا وارسل رسولا . وفى الحديث قولوا بقولكم ولا  
يستجرينكم الشيطان . قلت قال الازهرى قدم على النبى عليه الصلاة  
والسلام رهط بنى عامر فقالوا انت والدنا وانت سيدنا وانت الجفنة الغراء  
فقال قولوا بقولكم الحديث، اى تكلّموا بما يحضركم ولا تنتطمعوا ولا تنتطقوا  
كانما تنطقون عن لسان الشيطان والعربى يدعو السيد المطعم جفنة للابسته  
لها والغراء التى فيها وضح السنام . وسمى الوكيل جريا لانه يجرى مجرى  
موكله هـ. وهو مستعمل بهذا المعنى عندنا ولكن ربما خص بالوكيل على  
قبض الاكرية وعلى الفلاحة وما اشبه ذلك وخص الوكيل بامر الدعوى  
والتجارة وما اليها من القضايا المهمة وبعض العوام يفهم انه من الجرى فينطقه  
ويكتبه الجارى بصيغة اسم الفاعل، على انه بهذه الصيغة قد يكون من معنى  
الجرى بالتشديد .

### الجونة

قال فى المختار : والجونة بالضم جونة المطار وربما همز قلت :  
قال الازهرى : الجونة سلية مستديرة مغطاة اذا تكون مع المطارين هـ.  
ونحن نطلقها على ما عرفها به الازهرى ويستعملونها فى البيوت لحفظ  
الخبز . ومن كلام السيدات فى مناعة الاطفال : «هب الفار فى الجونة، اكل  
لى خبزة وزيتونة» واستعمال هب هنا بمعنى نشط واسرع هو ايضا مما  
نحن فيه لانه من معانى هذا الفعل .

### الدردي

الدردي فى اللغة بياء مشددة اخره هو ما يبقى من الزيت وغيره  
راسبا فى قعر الاناء . ويقال فى المثل «اول الدن دردي» والدن اناء الخمر  
يضرب لمن يفتتح عمله بالشر ، ونحن نقوله فى معناه ولكن بحذف الياء

تخفيفا، وربما جاء كذلك فى كتب اللغة. وقرأت للدكتور احمد زكى وكيل كلية العلوم بالقاهرة ان اسم حامض الطرطريك Tartaric المعروف فى علم الكيمياء مأخوذ عن العربية واصله حامض الدردى وهو مما يتكون من رواسب المائعات .

## الزربية

معروفة ، وقد ذكرت فى القرآن قال تعالى (وزرابى مبنوثة). ولا اسم لها عندنا الا ذلك . وفى المشرق يقولون السجاد لان بعض الزرابى الصغيرة تتخذ للصلاة فيسجد عليها . ومن الغريب ان بعض المتفصحين عندنا صاروا يقولون الآن السجاد مثل المشاركة. ويعدلون عن اللفظ الفصيح المذكور فى القرآن ، وما دروا ان العرب لم تقل السجاد الا بالتاء اعنى السجادة فاطلاق لفظ السجاد على الزربية عموما فيه مجاز مع خطأ حذف التاء . ونحن نستعمل لفظ السجادة بالتاء فيما استعملته فيه العرب، واليك شرحه عن مختار الصحاح قال : «والسجادة الخمرة. قلت الخمرة سجادة صغيرة تعمل من سعف النخل فترمل بالخيوط» وهذه هى السجادة عندنا تماما .

## الزربية

حظيرة المواشى فى الفصحى وفى العامية المغربية ومن امثالهم «جئت للزربية تبيع اللبن» وهو كقول العرب فى جالب التمر الى هجر .

## السبينية

فى القاموس ان السبينية ثياب منسوبة الى محلة ببغداد يقال لها سبن وفى شرحه قول بانها منسوبة الى موضع بناحية المغرب ثم اضطرب قولهم فيها ف قيل انها ازر سود للنساء وقيل انها ثياب من كتان بيض وقيل انها الثياب القسية وهى ثياب من كتان مخلوط بحرير كانت تجلب من القس او انها منسوبة الى القس وهو الصقيع لنصوع بياضه . وعلى كل حال فالسبينية عندنا خمر من الحرير ملونة ومطرزة تشدها النساء فى رؤوسهن، وهى عندنا ايضا هذه المناديل الصغيرة من الكتان الساذج والمخلوط بالحرير التى نضعها فى الجيوب للعطاس ونحوه فلم تخرج عن



المدلولين اللذين افادهما كلام اللغويين ولعل الموضع الذى تنسب اليه كان ينتج النوعين معا ، فلذلك اختلفا نوعا واتحدا نسبة . ثم ان المندبل لا يستعمل عندنا الا لما يمسح به الوجه والاطراف عند غسلها كالقوطة ، بخلافه فى الشرق فانه يطلق هناك على السببية التى يظهر انهم لا يستعملون لفظها .

### السقطرى

قال فى شرح القاموس فى مادة ايدع : «وصنع المر يجلب من سقطرى جزيرة الصبره ومر سقطرى مما يجرى فى كلامهم على طريقة التشبيه البليغ المحذوف الاداة .

### السهوة

مثل الرف من الخشب يجعل فى البيت لوضع الاشياء عليه وقد يكون كبيرا بحيث يجلس فيه ويتم فيما اذا كان سقف البيت مرتفعا واريد استغلال فراغه . وكثيرا ما يجعل ذلك فى الدكاكين الصغيرة وببواب المدارس والمقاهى - حتى الاوربية - فيوجد من الضيق سعة.. هذا ما يراد بالسهوة عندنا وهو معناها فى لسان العرب مع توسع قليل .

### شنق

شنق الدابة جذب بشكيمتها حتى يرتفع رأسها ، ونحن نقوله فى هذا المعنى لكن بصورة المضعف اى بتشديد النون ونعديه باللام فنقول فى حالة الامر مثلا : شنق لها . وكأنه هروب من ارادة الشنق بالمعنى الشائع . فيكون التضعيف حينئذ مستعملا فى ضد ما هو له من التقوية على خلاف ما اصطلاحوا عليه من ان زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى . ولعلمهم لما استشعروا ضعفه عدوه باللام .

ومما يتعلق بهذه المادة قولهم للطويل الدقيق : (الشناق) وهو كذلك فى العربية الفصحى ، ولا يصفون به الا اذا ارادوا ألم ولم لعل العرب ايضا كانت تريد ذلك .

واما ما يتعلق بالدابة من الشكيمة والسرج والركاب والمهماز وما الى ذلك فاكثره على ما هو فى العربية الفصحى ولم نذكره لانا لا نذكر الا الغريب الذى لم يعد مستعملا عند الكتاب ، وهذا ايضا انما نذكر منه امثلة معدودة .

## الشطاط

حسن القامة واعتدالها . ومن شعر عوف بن محلم الشيباني المشهور :  
ان الثمانين - وبلغتها - قد احوجت سمعى الى ترجمان  
وبدلتنى بالشطاط انحنا وكنت كالصعدة او كالسنان  
وهو بهذا المعنى مستعمل عندنا . ومن البيوتات المغربية اولاد الشاط  
والشاط الموصوف بالشطاط ولا شك ان جدهم المدعو اولا بذلك كان حسن  
القوام معتدله . ومنهم ابن الشاط الاصولى المعروف وهم من الانصار . ويقولون  
فى امثالهم : «ابريل الشاط الطويل ، لا يترك لقمة فى منديل ، ولا تينة  
فى برميل» والفلاحون يستطيّلون شهر ابريل لانه يأتى فى اعقاب السنة  
الفلاحية قبل ادراك الغل فلذلك عبروا عما يصيبهم من الخصاصة بهذا  
التعبير الشعبى البليغ والشاهد فى قولهم الشاط يعنون به الاعتدال مع  
الطول .

## الشيّاط

رائحة الاحتراق مطلقا يقال : شاطت القدر احترقت . فليس هو  
خاصا برائحة الصوف او القطن المحترق . وكذلك هو فى كلامنا .

## الطارمة

قال فى المختار: الطارمة بيت من خشب فارسى معرب هـ . وهو عندنا  
كذلك الا انه لا بد ان يكون فى داخل بيت مبنى بمعنى ان الانسان يقطع  
من البيت جانبا بحاجز من خشب يجعل فيه ادواته او يتخذة محلا للزينة  
فذلك هو الطارمة وهم يتفننون فى واجهته ويجعلونها تلائم اثاث البيت  
وفرشه ، اذا كان فى بيت النوم . واما اذا كان فى بيت الاكل مثلا فانه يتخذ  
مخزنا للعولة وتكون واجهته عادية .

وقد وقع ذكر الطارمة فى كتاب معجم الادباء لياقوت ، اذ جاء فى  
الجزء الثالث منه (ص 84) هذه العبارة (فخرجوا من باب الطارمة) فكتب

عليها ناشره ومصححه الدكتور فريد رفاعى قائلا : «لعله باب خاص لاهل المنزل كما يقال باب الحريم» ولا يخفى ما فيه من القصور فضلا عن كون الكلمة مما يجرى على لسان العامة فى المغرب .

## العتلة

حديدية يحتفر بها واكثر ما تستعمل بهذا الاسم عند الفلاحين وهم يستعملون ايضا فعلها فيقولون عتل ويعتل وعتل بالتشديد .

## العضة

الكذب والسحر، وهم يقولونه للرجل الشرير الذى لا يطاق .

## العيالات

كانه جمع عيال وهم يطلقونه على النساء خاصة وقد جاء فى كلام عمر رضى الله عنه كذلك .

## الغرامة

قال فى المختار: «والغرامة بالكسر واحدة غرائر التشن واطنه معربا» يعنى العدل من الخيش والشعر ونحوهما . وهى فى كلامهم ايضا بمعناها هذا ومن امثالهم «كسبت الفارة غرامة» يقولونه لمن يباهى بالشئ التافه الذى لا قيمة له .

## الفضار

صحن الاكل يكون من الخزف وغيره وصانعه هو الفضار ، يقع ذكره كثيرا فى الكتب. وجرى اصطلاح الكتاب اليوم على استعمال الطبق فى موضعه فيقولون اطباق الطعام . ونحن نستعمله ولكن بابدال ضاده طاء . وفى العامية المغربية كثير من امثلة هذا الابدال ومنها البيضة فانهم يقولونها فى الناحية الجبلية بالطاء .

## قفق

أرعد من شدة البرد حتى انه ليسمع له صوت وهو كذلك فى كلامنا .  
وينشد عليه قول عمر بن ابي ربيعة فى امرأة :  
ما اكتحلت مقلة برؤيتها فمسها الدهر بعدها رمد  
نعم شعار الفتى اذا برد الليل سحيرا وققف الصرد

## الكباب

قال فى القاموس : «والكباب بالفتح ،لحم المشرح ، والتكبيب عمله» وفى  
الاساس : «وكبيب اللحم من الكباب وهو اللحم يكب على الجمر يلقي عليه»  
والكباب عندنا هو اللحم الفتى يقطع قطعاً مع قليل من الشحم ويضاف اليه  
بعض المصلحات ثم يسلك فى قضبان الحديد الدقيقة ويشوى على النار  
وهو من معنى ما قالوا فيه ان لم يكن تفسيراً له ، وفعله لا يستعمل عندنا  
وانما يستعمل معه فعل سلك لان قطع اللحم والشحم تنتظم فى القضيب  
انتظام الجواهر فى السلك . نعم يستعمل عندنا فعل كبب فى الخيط يلف  
على المغزل ونحوه ، ويظهر من قول الزمخشري يكب على الجمر وتفسيره  
له بيلقى عليه انهم لم يكونوا يشوونه فى قضيب بل يلقونه فى النار إلقاء .  
وعلى كل حال فالكباب اسماً ومعنى من المعروف جداً لدى المغاربة وهو من  
اشهى الاكل عندهم . وكذلك هو عند الادباء احد كافات الشتاء السبعة المعروفة  
ويذكره الاديب الزمورى فى منظومته الطريفة فى الشاى فيقول :  
وشربه على الشواء والكباب يفتح للصة منه الف باب

## الموق

مجرى الدمع من العين ، وهو كذلك فى كلامنا ، الا انهم ينطقونه  
بدون واو وبعضهم يبدل قافه كافا .

## الميدة

بفتح الميم وسكون الياء لغة فى المائدة، وهى كذلك فى كلامنا لا يكاد  
احد يستعمل غيرها . وانشد الجرمى فى هذه اللغة :  
وميدة كثيرة الالوان تصنع للاخوان والجيران

## المضربة

من الفراش ثوب يحشى بالصوف او الليف او التبن فيجلس عليه وينام وقد ورد ذكرها فى كتاب الكنايات للثعالبي وفى غيره . ولكن استعمالها فى قلم الكتاب قليل . وهى شائعة عندنا على اللسنة وفى عقود الموثقين ، ويجمعونها على مضربات ومضارب . وربما ابدلوا ضاها طاء على المعهود فى لهجات بعض النواحي .

وهناك نوع من المضربات يدعونه مثلثة ولا فرق بينه وبين المضربة الا انه مما لا يكون على السرير كالمضربة لان شكله لا يكون الا مستطيلا . فالمثلثات توضع على الارض فقط والمضربات توضع على الارض وعلى السرير معا لانها تكون مستطيلة وعريضة وهذه لا بد ان يقال فيها مضربة سرير . ولعل لفظ مثلثة اخرى ان يعد فى النوع الثانى من هذه الكلمات، وان كنا لا ندرى لماذا دعوها مثلثة مع العلم بانها ليست بحجم المثلث من الاشكال الهندسية قطعاً . ولعلمهم اعتبروا فى هذه التسمية عرضها الذى يكون فى الغالب ثلاثة اشبار او طولها الذى يكون فى الغالب ايضا ثلاثة اذرع... اما الاعتبار الاول فلمقابلتها بمضربة السرير التى تكون عريضة واما الاعتبار الثانى فلمقابلتها ايضا بمضربة صدر البيت التى تكون طويلة بقدر طول البيت . ويجوز ان تكون سميت بذلك لانها بوضعها بجانب مضربة الصدر تكون معها مثلثة . فهى اذاً مثلثة بكسر الهمزة . ومن هنا يعلم ان المثلثات لا تكون الا فى جوانب البيت ولذلك يقولون فى مضربة الصدر صدارية نسبة الى الصدرة كما يقولون فيها ايضا الصداري والصدر الا انهم ينطقون صاها سينا . والتغييرات التى تطرأ على اللفاظ بعد تداولها باللسن المختلفة النطق كثيرة .

## نقر

نقر الطبى وثب، ونقرت الصبى امه بالتشديد رقصته . ونحن نستعمل المشدد فى التعدى واللزوم كليهما . نعم بما أننا فى النطق ننحو بالنون نحو السكون فقد يكون اللازم فى لفظنا مأخوذاً من مادة قر وانقر بمعنى وثب ايضا . قال الشاعر :

كان اصوات القطا المنقص بالليل اصوات الحصى المنقر

والشعر من شواهد الاكفاء فى العروض . واذا صح هذا التقدير فان هذا اللفظ يكون من اغرب الغريب الواقع فى كلامنا .

## ناض

هذا الفعل كثير الدوران على السنتهم بتصاريفه الثلاثة ناض وينوض ونض ، يستعملونه بمعنى قام وتحرك من غير استغناء به عن فعل القيام . وهو من الغريب الذي لا يستعمل في الكتابة حتى كنت اظنه مختزلا في لفظهم من نهض ولكنه منصوص في كتب اللغة وبالمعنى الذي يستعملونه فيه .

\* \* \*

ولعل فيما ذكرناه من كلمات النوع الاول كفاية فلنذكر بعض الكلمات ايضا من النوع الثاني :

## الافريد

هو اسم اخذوه من الفردية واطلقوه على الشخص الذي يكون تام المعرفة باحوال الزمان واساليب الحياة ، حولا قلبا، ينال من الناس ولا ينالون منه. فهو شبيه بشخصية ابي زيد السروجي الذي اخترعه الحريري وجعله بطل مقاماته ، الا ان الافريد يخالفه في الشجاعة واتخاذها حرفة له كما كان ذلك شأن ابي زيد فهي نقص في حقه وربما كانت لا تجامع افريدته عند طبقة خاصة من الناس . وعلى كل حال فان هذا اللفظ يدور كثيرا على ألسنة الادباء في المغرب وعلى ألسنة العلية من رجال الدولة يوصفون به ويصفون واذا وصفوا به شخصا فان ذلك دليل على استكماله لادوات النجاح في معركة الحياة . ولا ندري من استعمله اولا ولا متى شاع استعماله وان كان بعضهم الف فيه تأليفا على طريقة الكتب التعليمية المعروفة وعرف الافريد وذكر قوانين الافريدية مما جعل ذلك الكتاب طرفة فنية يتهاذاها ادباء المغرب، ولعلنا نفرده بكلمة خاصة ان شاء الله

## البوجادى

هو ضد الافريد في المعنى تماما ، لانه لفظ منسوب فيما يظهر الى ابيجد الذي هو اول الكلمات الجامعة لحروف الهجاء والتي تستعمل في حساب الجمل . وزيادة الواو فيه لتوهم انه مركب من ابي وجاد. وكذلك استعمله الامام الشاطبي رحمه الله في قصيدته المشهودة في علم القراءات حيث قال :

جعلت ابا جاد على كل قارىء دليلا على المنظوم اول اولا

وعلى كل حال فالمراد بالوجودى الشخص القليل الفهم والتعليم  
كانه لا يزال فى مرحلة تعلم الحروف الهجائية ولذلك فهم لا يريدون به  
الزراية على الشخص بل ربما قصدوا الى الاعتذار به عن قصوره وعدم  
فهمه .

## البركة

بيت من خشب يتخذ فى الفضاء فهو يخالف الطارمة فى كونها لا تكون  
الا داخل البيوت المبنية . والبركة تكون كبيرة وصغيرة ، وتتخذ لخزن  
ادوات البناء وغيرها فى الارض البراح التى يراد احداث بناية فيها ،  
وتتخذ دكانا لبيع الجرائد والدخان ونحو ذلك فى محطات القطر، وعلى  
قارعة الطريق ، مما يسمى عند الشرقيين بالكشك وتتخذ ايضا بشاطيء  
البحر لتبديل الثياب عند ارادة السباحة وهكذا . كل ذلك تستعمل فيه  
لفظة البركة . ولا ندرى مم هى مأخوذة ولعلمهم اخذوها من البروك بمعنى  
الجلوس والاقامة ورأيت استاذا فى معهد ما صحح انشاء لبعض التلاميذ  
وقد كتب التلميذ : وعليكم السلام والرحمة والبركة بالالف بعد الراء  
فكان فى تصحيح الأستاذ لو شددت الراء لكانت تحية مباركة ! والبركة  
مذكورة بهذا المعنى فى نفح الطيب للمقرى، وجاء فى مقال لاحد الكتاب  
اللبنانيين بمجلة الآداب ، والاسبان يستعملونها ايضا بالمعنى المذكور  
فهل هى مما نقلوه عن العربية ؟

## التصبين

اشتقوه من الصابون، وقالوا ايضا صبن ثيابه، ويطلقونه على نفس  
الثياب المصبنة بالصابون ، فيقولون نشرت التصبين فى الشمس  
لتجفيفه، واعطيت التصبين للصبان او الصبانة وهكذا. ومن الاسماء المستعملة  
اخيرا : مصبنة كذا يسمون به محل التصبين اللآلى .  
وفى الشرق يستعملون الغسل، والغسيل عندهم الثياب المفسولة  
ولا شك ان الغسل لا يلزم ان يكون بالصابون فلفظتنا ادق . ونحن لا  
نكاد نستعمل الغسل الا فى البدن والاشياء الاخرى التى تغسل بالماء  
فقط، فان استحجم الانسان واستعمل الصابون فانه يقول غسلت بالصابون .

## تمنجل

فعل يظهر لى انهم اشتقوه من المنجل للتعبير عن حالة خاصة من التقلب والاضطراب وهى ما اذا كان الانسان يتكلم بكلام بين الجذ والهزل فى امور الجذ فيقال له انت تمنجل اى تتلوى كتلوى المنجل .

## التنبيل

هو خياطة الثوب اولا خياطة مؤقتة ريشما يوخذ قياسه ويتم تصميم خياطته النهائية بحيث تكون تلك الخياطة سهلة النقض والنكت اذا لم يوافق القياس المطلوب . ويستعملون منه فعل نبيل ايضا ولعل اصل هذا الاستعمال انهم يستخدمون فى تلك الخياطة الاولى ابرا كبيرة شبيهة بالنبال حتى يكون ما بين الفرزة والفرزة واسعا والخيط ممتدا فلا يصعب سله بعد .

## الجنوى

يطلقونها على نوع من السكاكين لا شك انه كان يستورد من جنوة ، وقد كانت بينها وبين المغرب علاقات تجارية فى اوقات مختلفة ولا سيما فى ايام الدولة السعدية . فهو شبيه بالمكناسية التى هى شفرة ايضا منسوبة الى مكناس المدينة او مكناسة القبيلة . وعلى كل حال فالمقصود بذكر هذا اللفظ هو التنبيه على ان بعض الالفاظ يحمل تاريخه او مصدره فى اسمه وذلك معروف فى العربية الفصحى ففيها الهندي والمشرقي لنوعين من السيوف وغيرهما .

## الخدية

وسادة صغيرة نسبت الى الخد لوضعه عليه حين النوم ويقولون ايضا المخدة وهذه منصوصة ولا شك ان الاسبان نقلوها عن هذا اللفظ الاخير لانهم يقولون : Alachada

## الخلالة

لما يسمى عند الشرقيين بالدبوس ، وهو شبه الابرة الا انه مدبب الرأس . وهم شبهوه بالدبوس الذى يضرب به ، ونحن اخذناه من مادة التخليل ، لانه تخلل به الثياب والاوراق وغير ذلك . ويذكرون ان اعرابية



سرقته أزارا كان منشورا بسطح بيت جيرانها ولبسته ، فافتقده اصحابها فوجدوها لابسة له. فأنكرت ان تكون سرقة وجعلت تقول : من خلله على يا مولاي عبد القادر ؟ والاعراب يعتقدون كثيرا فى الشيخ عبد القادر الجيلاني فهى باستغاثتها هذه توهم انها البسته فى عالم الغيب ! والشاهد فى التخلييل .

## السلام

هو البرنس ويكون من خشن الثياب الصوفية ومن رقيقها مختلف الالوان والاشكال . ولا ادري اشتقاقه من اى مادة ، والغالب انه بربرى كالبرنس نفسه . ويقولون ثلاثة من اختراع المغاربة ولو رآها ارسطو احكم بعبريتهم : البرنس ، والكسكس ، وموسى الحلاقة. ومن الشعر المقول فى السلام لابن سوسن المغربى :

وبدر لاح من تحت السلام يقول لكل قلب قد سلامه  
لئن خشنت ملابسيه لقد خشنت على البدر الكمائم

ولئن دل هذا الشعر على خشونة هذه السلام التى كان هذا البدر لابسها فلقد دل على رقة طبع هذا الشاعر، وشعره هذا مما يعرف انه لشاعر مغربى بسبب هذا اللفظ الموجود فيه . وعلى كل حال فالسلام من اللباس المغربى الجميل ولا سيما ابيضه المتخذ من الثياب النفيسة وقد صارت بعض السيدات الفرنسيات المتأناقات تلبسنه فى محل السترة اعجابا به .

## المردية

لفظ يستعملونه بمعنى التخنت والعبث فى حق الرجال منسوب الى المرد جمع امرد وهو الغلام الذى لم يلتج بعد . وهو يوردونه مورد الذم ولذلك يصح ان يعمل منه سجة فى الموضوع فيقال (المردية مردية) فاللفظ الاول هو ما نحن فيه والثانى اسم فاعل من الردى بمعنى الهلاك .

## المشور

اسم للبلاط الملكى ول مقر الحكومة مأخوذ من المشورة لان الناس ينتظرون فيه صدور الاذن لهم بالمقابلة بعد المشاورة، ولذلك يقول الشخص للمكلف : شاور فى شأنى ، فهم اسم مكان على القياس المعروف. ويقع

كثيرا فى كلام الكتاب المغاربة من الادباء والمؤرخين . وجاء فى قطعة لابن بطوطة نقلها من رحلته مؤلفو كتاب المطالعة المختارة ( ج 4 ص 172 ) فكتبوا عليه تعليقا هذه الجملة : « كلمة لم نثر عليها فى كتب اللغة ويظهر ان معناها الحجرة الكبيرة او الايوان » وهؤلاء اربعة من كبار رجال العلم فى مصر وفيهم واحد كان عضوا فى المجمع اللغوى هو المرحوم الاستاذ على الجارم توقفوا فى هذه اللفظة وذلك مما يؤكد ضرورة احادها ونظائرها بالمعاجم الجديدة مع انتباهه على اصلها بالطبع .

## الكسكس

آلة تبخير الكسكس ، وهى صحن مثقب من اسفله يجعل على الطنجرة التى يطبخ فيها اللحم والخضرة مما يهيا به الكسكس ويوضع فيها الكسكس بعد ذلك فيتنضج بالبخار، ولذلك يعبر عن نضجه بالتبخر. وقد يبخر فيها اللحم فيسمى شواء وهو غير المشوى على السفود وفى الفرن.. وعلى كل حال فان هذه القطعة من ماعون البيت جد ضرورية ، وكما ان الكسكس هو طعام مغربى اسما وعينا فان آله هذه كذلك .

## الكومية

نوع من الخناجر ذات الاغمد الفضية المنقوشة الجميلة يتقلد بها رجال الحكومة . ولعل نسبتها لكومية ، القبيلة التى منها عبد المومن بن على مؤسس دولة الموحدين فهى تحمل تاريخها فى اسمها. ولكن جريان الالسنه على نطقها بالكاف العادية دون الكاف المعقودة كما هى فى اسم تلك القبيلة يجعلنا نفترض انها ربما كانت منسوبة الى الكم فهى كمية لا كومية . ودليل ذلك انهم يجعلوها تحت كمهم منحرفين بها قليلا الى الصدر . وعليه فمن ينطقها كومية يكون ابدل سكون الشدة بواو نتيجة لاشباع الضمة .

## الوقيد

اسم لما يسمونه بالثقاب واعواد الكبريت ونظن ان هذا الاسم اولى من غيره لانه فعيل بمعنى مفعول، فهو من حيث الاشتقاق لا غبار عليه. ويقولون للواحدة منه وقيدة

\*\*\*

ونكتفى من هذا النوع بما ذكرناه ، ولو تتبعنا جميع الالفاظ التى من هذا القبيل والنوع الذى قبله لطال بنا الكلام ، ونحن انما قصدنا ان نهد

سبيل هذا البحث لمن يريد ان يتوسع فيه بنفس اطول ونظر اعمق وكل من يفعل ذلك لا بد ان يخرج منه بالنتيجة التى قدمناها ، وهى اشتمال العامية المغربية على ثروة لفظية هائلة من فصيح الكلام المسموع والموضوع . ولا يخفى ما فى ذلك من اثبات قرب نسبها من العربية الفصحى مادة وشكلا وانه باستطاعة هذا الشعب المغربى ان يعمل على احلال الفصحى محل العامية فيجعلها لغة تخاطب كما هى لغة كتابة وذلك ما تطمح اليه جميع الشعوب العربية التى ليس هو منها يبدع فى شىء

هذا ولا بد من القول ان بعض هذه الكلمات سواء من النوع الاول او الثانى انما يستعمل فى بعض النواحي من المغرب او المدن دون بعض ، وفى لسان بعض السكان كالأعراب دون الجبليين والعكس، فاذا لم يعرف القارئ المغربى احد هذه الالفاظ فلانه مما لا يستعمل فى جهته، كما اننا لا نعرف ما يستعمل منها فى البلاد العربية الاخرى - غير المغرب - وما لا؛ على التحقيق، الا ما جزمنا به من الوقوف على كلامهم فيه . والباقي على الظن القوى ووجوده فيها لا يزيد رابطة العروبة بين اقطارها وبنيتها الا متانة وقوة .